

شخصيات محمد بهجة الأثري
العلامة محمد بهجة الأثري
(سيرة موجزة)

إذا اعتاد همس القول في الحق شاعر = فإنني غير الجهر لم أتعود
بحسبي أنني في اعتقادي مسلم = وأني بخير الخلق بالخلق مهتدي
وما ضرني إن فاتني هدي مذهب = إذا كان هدي بالنبي (محمد)

بهذه الأبيات من قصيدة (نبي الرحمة) يفصح العلامة محمد بهجة الأثري عن غاية طرفه من الأدب، ومرمى عصاه من الشعر وعلوم لغة القرآن. فالعلامة الأثري هو أحد شيوخ الأدب العربي الإسلامي، والقوامين على اللغة العربية، ومن أبرز شعراء العراق والأمة، محقق ثبت، ومؤلف واسع الاطلاع، ملتزم في أدبه وحياته بإسلامه وعروبته، وهو في شعره ونثره بليغ مشرق الديباجة، تجاوب مع قضايا الأمة الإسلامية وشعوبها فكان بطبيعته تائراً على الاستعمار وعملائه. تجد في شعره صدى للأحداث الجسام التي ألمت بالأمة، وقصائده الخرائد مطولات حربية، وملاحم ثورية لقضايا الأمة العادلة، وفي مقدمتها أحداث فلسطين.

مولده ونشأته:

ولد العلامة محمد بهجة بن محمود بن الحاج عبد القادر بن الحاج أحمد بن محمود في 23/جمادى الأولى من سنة 1320هـ، الموافق (1902/9/28م) في محلة جديد حسن باشا في جانب الرصافة من بغداد.

وكانت أحسن أحياء بغداد، على مقربة من نهر دجلة ومن المدرسة المستنصرية العباسية المعروفة في التراث العربي الإسلامي، تحيط به المساجد الكبرى، والدواوين الرئيسية للحكومة، وأسواق التجارة وخاناتها الكبيرة.

وأسرة الأثري من أسر بغداد الغنية، ووالده من تجار بغداد الكبار، وشملت تجارة والده التي توسعت المتاجرة بالخيول الجياد يرسلها إلى الهند.

تعلمه:

أهم ما أثر في حياة العلامة الأثري بعد سلامة الفطرة وسلامة البيئة التي نشأ فيها، هو تتلمذه على يد علمين من أعلام الأدب واللغة العربية والعلوم الشرعية في بغداد، فلازم الشيخ العلامة علي علاء الدين الألوسي، وكان يومئذ قاضي بغداد، وقرأ عليه المجموعة الصرفية، وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، وقرأ عليه في الأدب مقامات أبي التناء الألوسي، وغيرها من كتب اللغة والأدب والفقه..، ثم قصد العلامة السيد محمود شكري الألوسي، وكان يومئذ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، فلازمه ملازمة تامة أربع سنوات إلى مرض موته، فقرأ عليه في العربية البلاغة والنحو والعروض والقوافي وعلم الوضع والفرائض والحديث والأنساب والمنطق والمواريث وتاريخ العرب قبل الإسلام وآداب البحث والمناظرة.

مناصبه العلمية والحكومية:

تولى عدة مناصب علمية وحكومية فكان:

- 1- عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العربي بدمشق بدعوة من العلامة محمد كرد علي، وكان سن العلامة الأثري يومئذ دون السن القانونية المشروطة في قانون العضوية بالمجمع.
- 2- عضو لجنة التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف العراقية حتى عام 1947م.
- 3- نائب ثان، ثم أول أمين عام المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه عام 1947م.

- 4- عضو استشاري في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ سنة 1962م، وظل فيها لمدة سبعة عشر عامًا.
- 5- عضو مراسل في مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر حتى عام 1947م.
- 6- عضو مشارك في أكاديمية المملكة المغربية عام 1977م.
- 7- مدير أوقاف بغداد سنة 1936م (لم تكن هناك وزارة للأوقاف آنذاك، وكانت أوقاف بغداد بمقام وزارة).
- 8- مدير الأوقاف العامة (1958-1963م) وشغل العلامة الأثري في مطلع حياته مناصب تدريسية وعلمية متعددة.

الجوائز والتكريمات:

- 1- وسام الرافدين من بلده العراق (العهد الملكي).
- 2- وسام العرش من ملك المغرب محمد الخامس، قلّده إياه سفيرة المملكة المغربية ببغداد في حفلة خاصة.
- 3- وسام أكاديمية المملكة المغربية، قلده إياه ملك المغرب الحسن الثاني في قصره بالرباط.
- 4- وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى: قلده إياه سفير الجمهورية العربية السورية ببغداد في احتفالٍ فخم.
- 5- وسام المعارف من الحكومة اللبنانية.
- 6- جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي، مع وسام رفيع قلده إياه الأمير ولي عهد المملكة العربية السعودية في حفلة رسمية كبرى في الرياض.
- 7- جائزة الرئيس صدام للإنتاج الأدبي الموسوعي مع وسام رفيع قلده إياه نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في مهرجان المرید ببغداد سنة 1989م.
- 8- جائزة الكوفة للخط العربي من وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
- 9- وسام المؤرخ العربي (مرتين) من اتحاد المؤرخين العرب.

أبرز الشخصيات التي عاصرها والتقى بها:

- 1- مصطفى صادق الرافعي؛ التقاه في طنطا بمصر سنة 1936م.
 - 2- أمير الشعراء أحمد شوقي؛ التقاه في دمشق صيف (1925م) قبيل نشوب الثورة السورية على الفرنسيين بأيام، وقد رفع الأثري أبياتاً من الشعر إلى شوقي حين بلغه أنه أصيب بنزيفٍ في دماغه متمنياً زوال الداء وقرب الشفاء نشرتها صحيفة الجامعة العربية المقدسية سنة 1931م، وبعد وفاة أمير الشعراء رثاه بقصيدة عصماء جاوزت الخمسة والسبعين بيتاً في حفلٍ حاشد أقامه في جمعية الشبان المسلمين ببغداد.
 - 3- الأمير شكيب أرسلان، وقد التقاه الأثري في دمشق للمرة الأولى وفي المؤتمر العربي الفلسطيني ببلودان صيف 1937م، وقد رثاه بقصيدة جاوزت الخمسة والخمسين بيتاً.
 - 4- أحمد تيمور باشا، وقد التقاه العلامة الأثري في القاهرة والإسكندرية في رحلته الأولى إلى مصر صيف 1928م، وقد رثاه بقصيدة جاوزت أبياتها الخمسين في احتفال تأبيني أقيم في جمعية الشبان المسلمين ببغداد.
- وعاصر العلامة محمد بهجة الأثري** شاعري العراق جميل صدقي الزهاوي ومعروف عبد الغني الرصافي، وكان له معهما سجالات ومعارك أدبية حامية الوطيس على صفحات الجرائد بسبب مواقفها الفكرية.
- وجمعه علاقات بكبار رجال السياسة والفكر في العالم العربي أمثال السياسي السوري فخري البارودي، ورئيس الجمهورية شكري القوتلي، والرئيس الإندونيسي أحمد سوكارنو، والعلامة أبي الأعلى المودودي، والعلامة أبي الحسن الندوي، وعلامة الشام محمد بهجة البيطار، والعالم المجاهد سيد محمد أمين الحسيني. والتقى بشاعر الهند "طاغور" حين جاء بغداد بدعوة ملكية، وكذلك علاقته بالأديب المصري أحمد حسن الزيات بعد أن

كان بينهما مساجلات ومعارك نقدية بسبب الفرية الشعبية عن علاقة الشاعر وضاح اليمن بالرفيعة الحسب والنسب أم البنين الأموية زوج الوليد بن عبد الملك.

آثاره العلمية:

ترك العلامة محمد بهجة الأثري مؤلفات وبحوثا ثمينة، مازال صداها يتردد في مجامع اللغة والعلم، وتدل على عظيم موهبته وعلمه، وضلوعه في علوم الأدب والعربية وغيرها. وقد عني العلامة الأثري بتحقيق وشرح مؤلفات شيخه العلامة محمود شكري الألوسي، ونشر طائفة صالحة من كتبه، منها: "تاريخ نجد" الذي صدر بطبعات عديدة، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، والضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناثر، ومأساة وضاح اليمن-وهي مساجلة أدبية بينه وبين الزيات- طبع مرات عديدة آخرها بتحقيق وشرح الدكتور محمد خير البقاعي، وخريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق). وقد رشحته رابطة العالم الإسلامي لنيل جائزة الملك فيصل العالمية عن هذا المؤلف فحاز على الجائزة.

ومن مؤلفاته: محمد بن عبد الوهاب.. داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث، والمدخل في تاريخ الأدب العربي، ونظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية وبعض ضوابط العربية، وتدوين تاريخ الأدب العربي.

وفي مجال الأدب ترك ثلاثة دواوين شعر ضخمة هي: (ملاحم وأزهار) الذي صدر بتقديم الشاعر عزيز أباطة، وديوان الأثري الأول والثاني صدرا عن المجمع العلمي العراقي. وترك عشرات القصائد المبعثرة غير المنشورة هنا وهناك؛ بسبب التقلبات السياسية التي كانت تحجر على قصائده، علماً أن العلامة الأثري ذاق مرارة السجن ثلاث سنوات بعد فشل ثورة أيار (مايو) سنة 1941 بسبب قصيدة ثورية تهاجم الإنجليز، ألقاها من مبنى الإذاعة بينما كانت الطائرات تحوم فوقه.

أبرز من كتبوا عنه:

- العلامة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة في كتابه (مع الخالدين).
- الدكتور عدنان الخطيب.
- الشاعر المصري الكبير عزيز أباظة.
- الدكتور أحمد مطلوب أمين عام المجمع العلمي العراقي.
- العلامة عبد القادر المغربي.
- العلامة محمد كرد علي.
- الكاتب العربي الإسلامي أنور الجندي.
- وكتبت عنه العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

وفاته:

ودع العالم الشاعر محمد بهجة الأثري دنياه يوم السبت الرابع من ذي القعدة سنة 1416هـ، الموافق 1996/3/22م، بعد عمر حافل بخدمة الأدب الرصين، وخدمة لغة القرآن، والثقافة الهادفة لأكثر من نصف قرن.

(كتب الترجمة: مروان عدنان العزي)

عضو رابطة الأدب الإسلامي

العالمية

بغداد: سلخ صفر، سنة 1434هـ)

